

"The Role of Al-Maslaha Al-Mursala in Addressing the Challenges of University Education in Light of the Objectives of the Qur'an

10.35781/1637-000-126-001

د. إسماعيل محمد عبده السلفي*

*الأستاذ المشارك في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

الملخص

المبحث الرابع: ركز على الإبداع والتفكير النقدي في البحث العلمي، في ضوء التوجيهات القرآنية من خلال تحليل الآيات التي تدعو إلى ذلك. المبحث الخامس: أبرز أهمية تحقيق التوازن بين العلم والعمل في التعليم الجامعي، وكيف يمكن للمصلحة المرسلة أن تساهم في تحقيق ذلك التوازن من خلال الاستناد إلى آيات مثل ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ (التوبة: 105).

المبحث السادس: يسلط الضوء على دور القيادة الأكاديمية الرشيدة وحرص النزاهة، استناداً إلى قيم الإحسان في القرآن، من خلال آيات مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195).

وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال جمع الآيات المتعلقة بالموضوع، ودراستها وتحليلها في ضوء واقع التعليم الجامعي، مع تفعيل المصلحة المرسلة كأداة اجتهادية لمعالجة تلك التحديات، ضمن إطار الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة

وكان من أبرز النتائج: تأكيد فاعلية المصلحة المرسلة في معالجة مشكلات التعليم الجامعي ضمن الإطار المقاصدي للقرآن، وتشجيع القرآن الكريم على التعليم المستمر، والتطوير الذاتي، للوصول إلى النمو المستدام من خلال استخدام المصلحة المرسلة، واكساب طلبة الجامعة خلق

يهدف البحث إلى اقتراح معالجات للتحديات التي تواجه التعليم الجامعي المعاصر من خلال تفعيل المصلحة المرسلة في ضوء مقاصد القرآن الكريم، بما يساهم في تطوير البيئة التعليمية، وتحسين جودتها، وتعزيز قيم العدالة والإبداع داخل المؤسسات الأكاديمية. وقد تضمن البحث ستة مباحث رئيسية، تناولت محاور متعددة:

المبحث الأول: استعراض دور المصلحة المرسلة في تطوير النظم التعليمية بما يحقق مقاصد القرآن.

المبحث الثاني: تناول أثر المصلحة المرسلة في ترسيخ المثابرة والصبر في التعليم، في ضوء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ (آل عمران: 200)

المبحث الثالث: أبرز أهمية التعاون والعدالة في التعليم الجامعي، استناداً إلى آيات مثل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2) وأهمية العدالة في التقييم الأكاديمي استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: 58). والدعوة إلى تعزيز التعاون بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

الكلمات المفتاحية: المصلحة المرسلة،
التعليم الجامعي، مقاصد القرآن الكريم، المقاصد
الشرعية، تطوير التعليم، التفكير النقدي، العدالة
الأكاديمية، الإبداع الجامعي، القيادة التعليمية.

الصبر والتحمل كوسيلة للنجاح، ومواجهة
التحديات، والعمل على تشجيع التفكير النقدي
البناء المنضبط بالمقاصد القرآنية.

"The Role of Al-Maslaha Al-Mursala in Addressing the Challenges of University Education in Light of the Objectives of the Qur'an

Dr. Ismail Muhammad Abdu Al-Salfi

Associate Professor at the University of the Qur'an and Islamic Sciences

Abstract:

This study aims to address the challenges facing contemporary university education by utilizing *al-Maslaha al-Mursala* (unrestricted public interest) in light of the objectives (*maqāsid*) of the Qur'an. The goal is to contribute to the development of the educational environment, improve its quality, and promote values of justice and creativity within academic institutions.

The research is structured into six main sections, each addressing a distinct theme:

1. Exploring the role of *al-Maslaha al-Mursala* in developing educational systems in accordance with Qur'anic objectives.
2. Examining the impact of *al-Maslaha al-Mursala* in reinforcing perseverance in education, based on the verse: }O you who have believed, persevere and endure {(Āl 'Imrān: 200).
3. Highlighting the importance of cooperation and justice in university

education, based on verses such as: }And cooperate in righteousness and piety {(al-Mā'idah: 2) and }Indeed, Allah commands you to render trusts to whom they are due {(al-Nisā': 58), while emphasizing collaborative engagement between students and faculty.

4. Focusing on creativity and critical thinking in academic research in light of Qur'anic directives that encourage reflection and intellectual development.
5. Emphasizing the balance between knowledge and action in higher education, and how *al-Maslaha al-Mursala* contributes to this aim, as in the verse: }And say, "Do [as you will], for Allah will see your deeds" {(al-Tawbah: 105).
6. Shedding light on the role of wise academic leadership and the promotion of integrity, grounded in the Qur'anic value of *ihsān* (excellence), as in the verse: }Indeed, Allah loves the doers of good {(al-Baqarah: 195).

The study employed the **inductive-analytical method**, collecting and analyzing Qur'anic verses relevant to the topic, and examining them in light of contemporary realities in university education. It utilized *al-Maslaha al-Mursala* as a juristic tool to address emerging challenges, within the broader framework of Islamic law and its *maqāṣid*.

Key findings include the confirmation of the effectiveness of *al-Maslaha al-Mursala* in addressing issues in university education through the Qur'anic *maqāṣid*-based framework;

the Qur'an's emphasis on continuous learning and self-development as paths to sustainable growth; and the role of perseverance, patience, and critical thinking in building academic success aligned with Qur'anic objectives.

Keywords:

Al-Maslaha Al-Mursala, University Education, Qur'anic Objectives, *Maqāṣid al-Sharī'ah*, Educational Development, Critical Thinking, Academic Justice, Creativity in Higher Education, Educational Leadership.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن نوراً نهتدي به، والصلاة والسلام على من أنزل على قلبه القرآن، نبينا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يُعد التعليم الجامعي حجر الزاوية في بناء المجتمعات المتقدمة؛ لما له من دور فاعل في صقل العقول وتطوير القدرات، وتكوين الشخصية العلمية المستقلة، ومع التحولات الكبيرة التي يشهدها العالم اليوم من تطورات علمية وتقنية متسارعة، يواجه التعليم الجامعي تحديات كبيرة، تتطلب رؤية شرعية رصينة، ومنهجيات اجتهادية مرنة للتعامل معها، ومن هنا تبرز المصلحة المرسلة كمفهوم أصولي، يفتح آفاق الاجتهاد في ما لا نص فيه، ويسمح بتكليف الأحكام الشرعية بما يواكب مستجدات الواقع، وفق ضوابط الشريعة ومقاصدها الكلية في ضوء مقاصد القرآن الكريم.

لقد اهتم الإسلام بالعلم وأولاه مكانة عظيمة، كما أن القرآن الكريم دعا إلى التعلم في كثير من آياته، ومع تطور النظم التعليمية في العصر الحديث، برزت الحاجة إلى دراسة سبل مواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه التعليم الجامعي من خلال منظور شرعي يراعي المصلحة العامة، ويراعي القيم الأخلاقية مثل: العدل والتعاون والصبر والابداع والتشجيع.

وعلى الرغم من أن القرآن الكريم لا يتحدث مباشرة عن التعليم الجامعي بالمعنى الحديث، إلا أنه يُوصل لجملة من القيم والمبادئ التربوية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتحديات التعليم الجامعي، ومن هذه القيم: أهمية طلب العلم، والصبر، والعدالة، والتعاون، والإخلاص وغيرها وفي هذا البحث سنقوم بتحليل بعض الآيات القرآنية التي يمكن أن تُستلهم منها مضامين تربوية تتعلق بتحديات التعليم الجامعي مع بيان كيف عالجه القرآن الكريم من خلال المصلحة المرسلة.

أهمية الموضوع:

1. يبرز دور المصلحة المرسلة كآلية اجتهادية لمعالجة النوازل التعليمية المعاصرة في ضوء مقاصد القرآن الكريم.

2. يربط بين مقاصد القرآن الكريم والسياسات الجامعية لتحقيق تعليم قائم على القيم الشرعية.

3. يقدم حلولاً شرعية تطبيقية لمواجهة تحديات التعليم الجامعي وفق رؤية مقاصدية متزنة.

أسباب اختيار الموضوع:

1. الحاجة إلى تفعيل المصلحة المرسلة كأداة أصولية في معالجة تحديات التعليم الجامعي المعاصر.

2. ضعف حضور البُعد الشرعي في تطوير التعليم الجامعي في العالم العربي.

3. السعي إلى بناء نموذج تطبيقي يربط بين الاجتهاد الشرعي ومجالات التنمية التعليمية.

4. إبراز الأثر العملي لمقاصد القرآن في مواجهة التحديات الأكاديمية المعاصرة.

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم المصلحة المرسلة وبيان علاقتها بمقاصد القرآن الكريم.
 2. تحليل أبرز التحديات التي تواجه التعليم الجامعي واقتراح حلول تربوية مستندة إلى المقاصد القرآنية.
 3. تفعيل المصلحة المرسلة في السياسات التعليمية الجامعية، بما يحقق مقاصد الشريعة في العدالة والجودة والابتكار داخل المؤسسات الأكاديمية
- مشكلة البحث: تُواجه الجامعات في العصر الحديث العديد من التحديات الأكاديمية والإدارية والقيمية، مما يستدعي البحث عن أطر اجتهادية مرنة تستوعب هذه المستجدات دون الإخلال بثوابت الشريعة. ومن هنا تنطلق هذه الدراسة بسؤالها الرئيس: كيف تُسهم المصلحة المرسلة، باعتبارها أداة أصولية مرنة، في معالجة تحديات التعليم الجامعي بما ينسجم مع مقاصد القرآن الكريم؟
- ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

1. ما مدى قدرة المصلحة المرسلة على التكيف مع مستجدات التعليم الجامعي ومتطلباته المعاصرة؟
2. كيف يمكن توظيف قيم القرآن المرتبطة بالعلم، والعدالة، والتعاون في تقديم حلول واقعية لهذه التحديات؟
3. ما الأطر التربوية والإدارية التي يمكن اقتراحها لتضمينها ضمن السياسات الجامعية بالاستناد إلى المصلحة المرسلة ومقاصد الشريعة الإسلامية؟

حدود البحث: حدود البحث تنقسم إلى عدة جوانب:

1. الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على دراسة دور المصلحة المرسلة في مواجهة تحديات التعليم الجامعي، دون التطرق إلى التعليم الأساسي أو المهني أو التقني.
2. الحدود الزمنية: يركز البحث على التحديات الحديثة التي ظهرت في التعليم الجامعي خلال القرن الحادي والعشرين، مع التركيز على تطورات التكنولوجيا والتعليم الإلكتروني على البيئة الجامعية.
3. الحدود الشرعية: تنحصر المعالجة الأصولية في هذا البحث على تفعيل المصلحة المرسلة كأداة أصولية اجتهادية مرنة، دون التطرق إلى أدوات أصولية أخرى مثل القياس أو الاستحسان أو سد الذرائع.
4. الحدود الجغرافية: يغطي البحث نطاق التعليم الجامعي العربي.

5. **منهج البحث:** البحث يتبع المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بالموضوع والمنهج التحليلي في دراسة تلك الآيات وتطبيقها على التحديات التعليمية ثم بيان كيفية تفعيل المصلحة المرسلة كأداة اجتهادية لمعالجة تلك التحديات ضمن إطار الشريعة الإسلامية.

الدراسات السابقة: تعرض الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث:

1. "المصلحة المرسلة وتطبيقاتها المعاصرة في الحكم والنظم السياسية"، رسالة ماجستير، أعدها عبد الحميد علي حمود، بإشراف د. حسن خضر، وقد نوقشت في كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية - نابلس، فلسطين، عام 2009م. تميّزت الرسالة بتركيزها على تطبيقات المصلحة المرسلة في المجال السياسي المعاصر، ولا سيما في قضايا الحكم والانتخابات واختيار رئيس الدولة، مع تحليل شرعي لواقع النظم السياسية. ويختلف بحثي عنها من حيث المجال والمقاربة؛ إذ يتناول تحديات التعليم الجامعي من منظور أصولي تربوي، مستنداً إلى مقاصد القرآن الكريم، بخلاف هذه الرسالة التي تنتمي إلى الفقه السياسي ومجال النظم العامة.

2. "المصلحة المرسلة وتطبيقاتها المعاصرة"، بحث علمي محكمّ أعده د. عبد الله محمد صالح، نُشر في مجلة جامعة دمشق، كلية الشريعة - قسم الفقه، جامعة اليرموك عام 2000م.

سعى الباحث إلى إبراز أهمية المصلحة المرسلة كأداة اجتهادية معاصرة، موضحاً جذورها في اجتهادات الصحابة، ومؤكداً دورها في استنباط الأحكام حين يغيب النص والقياس. وقد ركز على تطبيقاتها في مجالات متعددة مثل العمل، والنشاط الزراعي، وتنظيم السير، والمستجدات الطبية. وقد تميّز البحث بشموله وتنوع أمثله التطبيقية، مما يُبرز مرونة المصلحة المرسلة وقدرتها على التكيف مع متغيرات الحياة المعاصرة.

ويمتاز بحثي بمقاربة أكثر تخصيصاً، إذ يُسلّط الضوء على تحديات التعليم الجامعي تحديداً، من خلال رؤية أصولية تربوية، تستند إلى المصلحة المرسلة في ضوء مقاصد القرآن الكريم، بخلاف البحث السابق الذي تناول مجالات عامة وتشريعية دون التخصيص بمجال التعليم.

3. "المشكلات التي تواجه التعليم الجامعي مع التركيز على جامعة الملك عبد العزيز"، رسالة ماجستير، أعدها أسامة بكر قزاز، بإشراف د. محمد صالح كرام، وقد نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1401هـ - 1981م.

تميزت الرسالة بتركيزها الميداني الدقيق على التحديات الواقعية في جامعة الملك عبد العزيز، واقتراحها حلولاً تطبيقية لتحسين جودة التعليم الجامعي، ويختلف بحثي عنها من حيث المنهج والمقاربة؛

فهو يعالج تحديات التعليم الجامعي من منظور شرعي أصولي، مستنداً إلى المصلحة المرسلّة ومقاصد القرآن، بخلاف الدراسة السابقة ذات الطابع التربوي الميداني البحث.

خطة البحث: وقد جاء البحث في تمهيد وستة مباحث وخاتمة فيها أبرز النتائج والتوصيات:

التمهيد: وسيكون الكلام فيه عن مصطلحات البحث وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المصلحة المرسلّة.

الفرع الأول: تعريف المصلحة المرسلّة.

الفرع الثاني: موقف العلماء من العمل بالمصلحة المرسلّة.

المطلب الثاني: تحديات التعليم الجامعي.

المطلب الثالث: التعليم الجامعي

المطلب الرابع: مقاصد القرآن الكريم.

المبحث الأول: دور المصلحة المرسلّة ومقاصد القرآن الكريم في تطوير التعليم الجامعي وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: دور المصلحة المرسلّة في تطوير التعليم الجامعي.

المطلب الثاني: دور مقاصد القرآن الكريم في تطوير التعليم الجامعي.

المبحث الثاني: تحديات التعليم الجامعي في ضوء المصلحة المرسلّة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية طلب العلم والتعلم المستمر وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية التعليم العالي في المجتمع الإسلامي في ضوء القرآن الكريم.

الفرع الثاني: التعلم المستمر كوسيلة للتنمية الشخصية والمهنية.

المطلب الثاني: مواجهة تحديات الصبر والمثابرة وفيه فرعان:

الفرع الأول: الصبر على التحديات الأكاديمية وأهمية المثابرة

الفرع الثاني: المثابرة (التعليم المستمر) كوسيلة لتحقيق التميز الأكاديمي

المطلب الثالث: القيم الأكاديمية والإخلاص في العمل وفيه فرعان:

الفرع الأول: الصدق والإخلاص في العمل الأكاديمي

الفرع الثاني: الأمانة الأكاديمية وأثرها على تحسين التعليم الجامعي

المبحث الثالث: دور المصلحة المرسلّة في تطوير أسس التعاون والعدالة في التعليم الجامعي وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: تعزيز التعاون الأكاديمي وأثره في حل التحديات وفيه فرعان:

الفرع الأول: مفهوم التعاون الأكاديمي بين الطلاب والمعلمين

الفرع الثاني: دور المؤسسات الأكاديمية في تعزيز التعاون بين الأطراف التعليمية.

المطلب الثاني: العدالة والمساواة في تقييم الطلاب وفيه فرعان:

الفرع الأول: العدالة في التقييم الأكاديمي ومعاييرها

الفرع الثاني: دور المعلم في تحقيق العدالة والمساواة في تقييم الطلاب.

المبحث الرابع: الفكر النقدي والإبداع في التعليم الجامعي في ضوء القرآن الكريم وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: تشجيع التفكير النقدي والإبداع وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية التفكير النقدي في القرآن الكريم.

الفرع الثاني: الإبداع والتفكير كمقومات للتقدم العلمي.

المطلب الثاني: التواضع في طلب العلم والاعتراف بحدود المعرفة وفيه فرعان:

الفرع الأول: التواضع أمام العلم في ضوء القرآن الكريم

الفرع الثاني: الاعتراف بحدود المعرفة الإنسانية

المبحث الخامس: التوازن بين العلم والعمل في التعليم الجامعي في ضوء المصلحة المرسلّة وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: التخطيط والمثابرة لتحقيق النجاح الأكاديمي وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية التخطيط الأكاديمي في النجاح

الفرع الثاني: المثابرة كعنصر أساسي للنجاح

المطلب الثاني: التوازن بين العلم والعمل في البيئة الأكاديمية وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية التوازن بين الدراسة والحياة العملية.

الفرع الثاني: التطبيق العملي للمعرفة الأكاديمية.

المبحث السادس: الإدارة الرشيدة والأخلاقيات الأكاديمية في ضوء القرآن الكريم وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: الإدارة الرشيدة في المؤسسات التعليمية وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية الإدارة الرشيدة في التعليم الجامعي

الفرع الثاني: أخلاقيات العمل في المؤسسات التعليمية

المطلب الثاني: حفظ الأمانة الأكاديمية والأخلاقيات التعليمية وفيه فرعان:

الفرع الأول: مفهوم الأمانة الأكاديمية في التعليم

الفرع الثاني: الأخلاقيات التعليمية وتأثيرها على العملية التعليمية

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

أهم النتائج: فيما يخص دور المصلحة المرسلّة في مواجهة تحديات التعليم الجامعي في ضوء مقاصد القرآن الكريم.

التوصيات: اقتراحات عملية لتطوير التعليم الجامعي باستخدام قيم المصلحة المرسلّة.

هذه الخطة تشمل جميع الآيات التي تم ذكرها، مرتبة في إطار بحثي يعالج التحديات الجامعية من منظور المصلحة المرسلّة ومقاصد الشريعة.

التمهيد: وسيكون الكلام فيه عن مصطلحات البحث وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المصلحة المرسلّة.

الفرع الأول: تعريف المصلحة المرسلّة.

القسم الأول: المصلحة لغة: تطلق على المنفعة⁽¹⁾، وهي ما يعود على الإنسان بالنفع أو الخير واصطلاحاً: وردت لها تعريفات متعددة، والمختار منها أنها المنفعة التي لم يشهد له الشرع بالبطلان ولا باعتبار نصٍ معين⁽²⁾.

القسم الثاني: المرسلّة لغة: تعني "المطلقة"، ومن ذلك قولهم: كان لي طير فأرسلته أي: خليته وأطلقته⁽³⁾، واصطلاحاً: عرفها الشاطبي بأنها: "ما سكنت عنه الشواهد الخاصة، فلم تشهد باعتباره ولا بإلغائه"⁽⁴⁾. وليس المقصود أن المرسلّة هي المهملة، أو المطلقة عن الدليل وإنما هي داخل في عموم الشريعة وأحكامها ومقاصدها وقواعدها العامة.

القسم الثالث: المصلحة المرسلّة باعتبار لقبها: لها تعريفات عدة والمختار منها هي "المصلحة أو الوصف الذي لا يشهد له أصل معين من أصول الشريعة بالاعتبار ولا بالإلغاء لا بطريق تأثير ولا ملائمة"⁽⁵⁾. فالمصلحة المرسلّة بهذا أخص من مطلق المناسبة، ومطلق المصلحة، وأنها تكون في الوقائع التي لم يرد فيها حكم، والنوازل التي سكنت عنها الشواهد الخاصة، لكن دلت عليها الشريعة العامة،

(1) ينظر: الصحاح، للجوهري (384/1)، مختار الصحاح، للرازي (ص: 178)، المصباح المنير، فيومي (345/1).

(2) ينظر: المستصفى من علم الأصول، للغزالي (ص: 416-417).

(3) ينظر: لسان العرب، لابن منظور باب الرأء والسين (285/11).

(4) ينظر: الاعتصام (611/2).

(5) ينظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع، الزركشي (31/3)، الوصف المناسب لشرع الحكم، أحمد الشنقيطي (ص: 303).

ويستتبعها مجتهد عدل، وليس معنى تسميتها مرسله أنها مجردة عن أي دليل يدل على إثباتها، أو إهدارها، وإنما هو اصطلاح أراد به العلماء التمييز بينها وبين القياس.

وفي سياق التعليم الجامعي، يمكن استخدام المصلحة المرسلة لتطوير المناهج والبرامج التعليمية بما يتوافق مع مقاصد الشريعة في تحقيق العلم النافع، وتطوير المجتمع، وحفظ العقل، مع مراعاة عدم مخالفة النصوص الشرعية الثابتة.

الفرع الثاني: موقف العلماء من العمل بالمصلحة المرسلة.

اختلف العلماء في حجية العمل بالمصلحة المرسلة وتفصيل آرائهم على النحو الآتي:

1. المالكية⁽⁶⁾. والحنابلة⁽⁷⁾: اعتبروها دليلاً شرعياً مستقلاً، واستندوا إليها في استنباط الأحكام.
2. الشافعية⁽⁸⁾. والحنفية⁽⁹⁾: لم يعتبروا المصلحة المرسلة دليلاً شرعياً مستقلاً، بل رأوا أن الشريعة راعت مصالح الناس من خلال النصوص والإجماع والقياس، وأن كل مصلحة لها شاهد من هذه الأدلة.
3. الغزالي: رغم انتسابه إلى المذهب الشافعي، إلا أنه تناول المصلحة المرسلة بتفصيل، وعرفها بأنها "المصلحة التي لم يشهد لها الشرع باعتبار ولا بإلغاء"، ورأى جواز العمل بها إذا تحققت فيها ثلاثة شروط أن تكون ضرورية، قطعية، وكلية⁽¹⁰⁾.

المطلب الثاني: تحديات التعليم الجامعي:

عرّفت تحديات التعليم الجامعي بأنها: مجموعة من العقبات والصعوبات المتنوعة التي تواجه مؤسسات التعليم العالي، وتؤثر سلباً على جودة البرامج الأكاديمية، وكفاءة العملية التعليمية والإدارية. وتشمل هذه التحديات الجوانب الأكاديمية، والإدارية، والتكنولوجية، والمالية، والاجتماعية، مما يستلزم تضافر الجهود بين إدارات الجامعات، وأعضاء هيئة التدريس، والطبة، وصُنَاع القرار؛ لوضع استراتيجيات فعالة تضمن تحقيق تعليم جامعي متطور يسهم في تنمية المجتمع.

(6) ينظر: شرح تنقيح الفصول، للقرافي (ص: 446).

(7) ينظر: شرح مختصر الروضة، للطوفي (211/3).

(8) ينظر: الإبهاج، لابن السبكي (2635/6).

(9) ينظر: أصول السرخسي (ص: 120).

(10) ينظر: المستصفى، الغزالي (ص: 175، 176).

يقول الأستاذ علي أحمد مذكور: "تواجه مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي تحديات متعددة تشمل الجوانب الأكاديمية والإدارية والمالية، مما يستدعي إعادة النظر في السياسات التعليمية لضمان جودة المخرجات وتلبية احتياجات التنمية"⁽¹¹⁾.

كما تُشير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) إلى أن: "تتمثل التحديات الرئيسية التي تواجه التعليم الجامعي في الوطن العربي في ضعف التمويل، وتدني جودة التعليم، وعدم مواءمة البرامج الدراسية مع متطلبات سوق العمل، مما يتطلب جهوداً مشتركة لتحديث النظم التعليمية"⁽¹²⁾.

المطلب الثالث: التعليم الجامعي

يعرفه الأستاذ علي أحمد مذكور فيقول: التعليم العالي هو المرحلة التعليمية التي تلي التعليم الثانوي، ويشمل الجامعات والمعاهد العليا، ويهدف إلى إعداد الكوادر البشرية المؤهلة علمياً ومهنياً، وتتمية البحث العلمي، وخدمة المجتمع"⁽¹³⁾.

ويُعد التعليم الجامعي ركيزة أساسية في بناء المجتمعات الحديثة، حيث يساهم في إعداد الكفاءات المتخصصة، وتعزيز البحث العلمي، وتحقيق التنمية المستدامة.

المطلب الرابع: مقاصد القرآن الكريم.

تعريف مقاصد القرآن الكريم: بأنها ما توجّه القرآن نحو تحقيقه، أو ما قصد القرآن نحو تحقيقه من أمور معنوية أو مادية، كتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وتأمين الضروريات والحاجيات والتحسينيات للمرء في هذه الحياة والحفاظ عليها، وتحقيق العدل وما إلى ذلك"⁽¹⁴⁾.

يُقصد بمقاصد القرآن الكريم - في سياق هذا البحث - الغايات الكلية والمعاني العليا التي تهدف آيات القرآن إلى تحقيقها في حياة الإنسان، من خلال بناء منظومة متكاملة من القيم التربوية والفكرية والاجتماعية، تسعى إلى تحقيق مصالح الخلق، وإقامة العدل، وتزكية النفس، وحفظ العقل، وعمارة الأرض، بما ينسجم مع كليات الشريعة ومصالحها العامة

(11) التعليم العالي في الوطن العربي الطريق إلى المستقبل، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000م (ص:45).

(12) استراتيجية تطوير التعليم العالي في الوطن العربي، السنة 2005م (ص:12).

(13) التعليم العالي في الوطن العربي الطريق إلى المستقبل، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000م (ص:45).

(14) محاسن ومقاصد الإسلام، د. محمد أبو الفتح البيانوني، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، (عدد: 43)،

(رمضان 1421 هـ)، (ص 234).

المبحث الأول: دور المصلحة المرسلّة ومقاصد القرآن الكريم في تطوير التعليم الجامعي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دور المصلحة المرسلّة في تطوير النظم التعليمية الجامعية.

المصلحة المرسلّة، باعتبارها أداة استنباطية في الشريعة الإسلامية، تُعد وسيلة فعالة لتطوير النظم التعليمية الجامعية في ضوء مقاصد الشريعة. دورها يتجلى في المجالات التالية:

1. **تطوير المناهج التعليمية:** استحداث مناهج تعليمية تتماشى مع احتياجات العصر ومتطلبات سوق العمل.
دمج العلوم التقنية والمهارات العملية في المناهج لتلبية مصالح الطلاب والمجتمع.
2. **تعزيز كفاءة العملية التعليمية:** استخدام وسائل التعليم الحديثة، مثل التقنيات الرقمية والتعلم عن بُعد، لتحقيق الفائدة القصوى من العملية التعليمية.
تيسير الوصول إلى التعليم من خلال ابتكارات تكنولوجية تتفق مع مقاصد الشريعة في نشر العلم.
3. **تحقيق العدالة التعليمية:** وضع سياسات لدعم الطلاب من الفئات غير المقتدرة، مثل المنح الدراسية وبرامج الإعانة.
ضمان تكافؤ الفرص التعليمية للجميع، تحقيقاً لمصلحة حفظ العقل وتنمية الأفراد.
4. **تحسين البيئة الجامعية:** توفير بنية تحتية تضمّن بيئة تعليمية ملائمة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس.
دعم الأنشطة الجامعية التي تسهم في بناء الشخصية والمهارات القيادية.
5. **التفاعل مع المجتمع:** تطوير برامج بحثية وتعليمية تخدم احتياجات المجتمع وتسهم في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.
تعزيز الشراكة بين الجامعات والمؤسسات الحكومية والخاصة لتحقيق مصالح مشتركة.
6. **إصلاح السياسات التعليمية:** مراجعة السياسات التعليمية بما يضمن مرونتها واستجابتها للتغيرات المستقبلية، بما يتماشى مع مقاصد الشريعة في تحقيق النفع العام ودرء المفساد.

أمثلة تطبيقية:

1. تطوير برامج التعليم الإلكتروني: باعتباره ضرورة عصرية لتحقيق مصلحة الطلاب في التعلم المرن.
2. إطلاق تخصصات جديدة: مثل الذكاء الاصطناعي والاقتصاد الرقمي، لتحقيق مصلحة المجتمع في التطور التقني والاقتصادي.

المطلب الثاني: دور مقاصد القرآن الكريم في تطور التعليم الجامعي:

الفرع الأول: مقاصد القرآن العامة.

تُعد مقاصد القرآن الكريم إطاراً كلياً للهداية الربانية، ومرجعاً تشريعياً وقيماً لبناء الإنسان والمجتمع، تُستخلص منها غايات عليا تُنظّم الحياة وتحقق مصالح العباد، وتعكس روح الشريعة في تحقيق الخير للإنسانية جمعاء، ومن أبرز مقاصد القرآن العامة:

1. تحقيق التوحيد وبناء العلاقة بين العبد وربّه: يدعو القرآن إلى الإيمان الخالص بالله، وعبادته وحده دون شريك، بوصفه الغاية العليا من الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).
2. هداية البشرية إلى الصراط المستقيم: بيّن القرآن طريق الحق والعدل، ويرشد إلى ما فيه سعادة الإنسان في الدارين، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: 9).
3. تحقيق العدالة الاجتماعية: يأمر القرآن بالعدل والإحسان، ويحذّر من الظلم في جميع صورته، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل: 90).
4. حفظ الضرورات الخمس: يسعى القرآن إلى حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وهي مقاصد ضرورية لبقاء الإنسان، وقد جاءت آيات متعددة لتحقيقها، منها: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: 151)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام: 152).
5. تحقيق الرحمة للخلق: جاء القرآن رحمة شاملة للإنسانية، ليرفع عنها المشقة والعنت، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).
6. بناء مجتمع متماسك: يدعو القرآن إلى وحدة الصف، ونبذ الفرقة، وإرساء دعائم السلم المجتمعي، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: 103).

الفرع الثاني: دور مقاصد القرآن الكريم في تطوير التعليم الجامعي.

يُعد التعليم الجامعي من أبرز أدوات التنمية الإنسانية الشاملة، وتتعمق فاعليته حين يُربط بمقاصد القرآن الكريم التي تمثل غايات سامية لبناء الإنسان والمجتمع. وفي هذا السياق، تتجلى العلاقة بين التعليم الجامعي والمقاصد القرآنية في الجوانب الآتية:

1. تحقيق هداية الإنسان إلى الطريق الصحيح: يسهم التعليم الجامعي في بناء شخصية متوازنة فكرياً وروحياً من خلال المناهج التي تعزز القيم الأخلاقية والإنسانية، وهو ما يتوافق مع مقاصد القرآن التي

- تهدف إلى توجيه العقل نحو الحق والخير، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: 9). وهو ما ينعكس في صياغة أهداف التعليم الجامعي لتعزيز الهداية العلمية والمعرفية.
2. تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص: يمثل التعليم الجامعي أداة لترسيخ العدالة الاجتماعية عبر تمكين الجميع من الوصول إلى المعرفة دون تمييز، تطبيقاً للمقصد القرآني في العدل، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَانِي ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل: 90). وهو ما ينبغي أن يكون جزءاً من سياسات التعليم الجامعي لضمان تكافؤ الفرص.
3. حفظ العقل وتنميته: من أعظم مقاصد القرآن الكريم حفظ العقل وتنميته، والتعليم الجامعي يُعد وسيلة رئيسية لذلك من خلال تشجيع البحث العلمي وتنمية التفكير النقدي، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9)، مما يدل على أهمية التعليم في رفع مكانة العقل والعلم.
4. بناء مجتمع قائم على الأخلاق: يعمل التعليم الجامعي على ترسيخ القيم الأخلاقية والفضائل الاجتماعية، وهو ما يتماشى مع مقاصد القرآن في إصلاح الأخلاق ونشر الرحمة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: 21)، مما يحث على الاقتداء بالقيم الأخلاقية التي يمكن أن تعززها برامج التعليم الجامعي.
5. الإسهام في التنمية الشاملة: يدعو القرآن الكريم إلى تحقيق التنمية البشرية والارتقاء بالإنسان، ويُعد التعليم الجامعي ركيزة أساسية في إعداد الكوادر القادرة على قيادة النهضة المجتمعية، بما ينسجم مع مقاصد القرآن في تحقيق حفظ النفس، والمال، والنسل، بوصفها من الضروريات التي تقوم عليها مصالح العباد.
6. الإبداع والابتكار: يُعد التعليم الجامعي محفزاً للابتكار والإبداع لحل مشكلات المجتمع، وهو ما ينسجم مع مقاصد القرآن في تحقيق الخير العام، قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 105)، وهو حث على العمل والإبداع.
7. تعزيز العلم كفريضة دينية: أكد القرآن الكريم على رفعة مكانة العلماء، مما يعكس البعد العبادي في طلب العلم، والتعليم الجامعي يمثل فضاءً لتحقيق ذلك، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: 11)، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين العلم والدين.

الفرع الثالث: كيف تحقق المصلحة المرسلّة مقاصد القرآن في التعليم الجامعي.

تُعدُّ المصلحة المرسلّة المستوفية المستوفية لضوابطها الشرعية أداة فقهية مرنة يمكن من خلالها

تحقيق مقاصد القرآن الكريم في مجال التعليم الجامعي، ومن صور ذلك:

1. تطوير المناهج التعليمية بما يواكب متطلبات العصر وتقنيات المعرفة الحديثة، وذلك تحقيقاً لمقصد حفظ العقل، الذي يُعد من أعظم المقاصد القرآنية المرتبطة بالعلم والتفكير.
2. تحقيق العدالة الاجتماعية عبر تخصيص منح دراسية للطلبة غير القادرين مالياً، وذلك تحقيقاً لمقصد حفظ النفس من آثار الفقر والحرمان والتهميش.
3. دعم البحث العلمي والابتكار من خلال إنشاء مراكز متخصصة تسعى لترشيد الموارد وتنمية الاقتصاد المعرفي، وذلك تحقيقاً لمقصد حفظ المال.
4. وضع لوائح أكاديمية صارمة لمكافحة الغش والاحتيال العلمي، وذلك تعزيزاً لمقصد إقامة القيم التعليمية وترسيخ النزاهة العلمية، وهو ما يتفرع عن مقاصد الشريعة في إصلاح الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: تحديات التعليم الجامعي في ضوء المصلحة المرسلّة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية طلب العلم والتعلم المستمر وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية التعليم العالي في المجتمع الإسلامي في ضوء القرآن الكريم.

التعليم العالي في ضوء الآيات المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114] وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: 11)، ليس مجرد وسيلة للحصول على المعرفة الدنيوية، بل هو فريضة ومسؤولية لتحقيق عبودية الله وعمارة الأرض، ووسيلة لرفعة الأمة الإسلامية علمياً وأخلاقياً.

فالتعليم العالي يُمكن المسلم من فهم أعمق للعلوم الدينية والدنيوية، مما يعزز قدرته على العمل بأوامر الله وعمارة الأرض، ويُعد العلماء قادة في نشر الخير ومصالح الأمة، ويسهم التعليم العالي في تحقيق الضرورات الخمس، من خلال التخصصات الشرعية والطبية والهندسية والتجارة والمحاسبة، في قاعات الجامعات، وتقديم أبحاثاً تخدم الأمة.

الفرع الثاني: التعلم المستمر كوسيلة للتنمية الشخصية والمهنية.

لتعليم المستمر يُعدُّ من الوسائل المشروعة لتحقيق مقاصد الشريعة في جلب المنافع ودرء المفاسد، ويستند إلى القاعدة الأصولية: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"⁽¹⁵⁾، كما أنه وسيلة لضمان الكفاءة

(15) ينظر: المستفي، للغزالي (92/2)، المحصول، للرازي (289/5)، الإحكام، للأمني (177/1)، البحر المحيط، للزركشي (37/1).

المهنية التي تندرج تحت قاعدة: "التصرف على الرعية منوط بالمصلحة"⁽¹⁶⁾، التعليم المستمر يحقق المصلحة المرسلة التي لم يرد نص شرعي خاص بها، ولكنه يتفق مع مقاصد الشريعة. فهو يُسهم في: حفظ العقل عبر تطوير المعرفة، حفظ المال بإتقان العمل والكسب الحلال، حفظ النفس عبر التأهيل المهني لتجنب الأخطار.

المطلب الثاني: مواجهة التحديات الجامعية بالصبر والمثابرة وفيه فرعان:

الفرع الأول: الصبر على التحديات الأكاديمية وأهمية المثابرة

الطلاب يواجهون ضغوطات مثل كثرة الواجبات والامتحانات، وضيق الوقت، وهذه تتطلب الصبر والاستمرار في المثابرة؛ لتحقيق النجاح، وقد وجه الله المؤمنين في كتابه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: 200]، وفيه حدث على الالتزام بالمهام الدراسية وتطوير المهارات العلمية رغم التحديات، ومن الصبر في الحياة الجامعية الصبر على ضبط النفس والتمسك بالقيم الإسلامية، ولا نعني بالصبر القبول السلبي، بل المثابرة والعمل لتحويل التحديات إلى فرص للنمو، كما أن المراقبة في الآية تشير إلى التزام المستمر، وهو ما يعكس ضرورة الاستمرارية في السعي نحو التميز.

الفرع الثاني: المثابرة (التعليم المستمر) كوسيلة لتحقيق التميز الأكاديمي

المثابرة تُعد من الوسائل الشرعية لتحقيق الأهداف، وتندرج تحت القاعدة الأصولية: "الوسائل لها أحكام المقاصد"⁽¹⁷⁾. فإذا كان التميز الأكاديمي مقصداً مشروعاً لأنه يُحقق مصلحة معتبرة في الدين والدنيا، فإن المثابرة كوسيلة إليه تأخذ حكم الوجوب في حال تعلقها بواجب، إذ إن تحصيل العلم يُعد واجباً كفاً إذا تعلق بمصالح الأمة، والتميز الأكاديمي يحقق مقصد حفظ العقل، وهو من الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة لرعايتها⁽¹⁸⁾، والمثابرة في طلب العلم تندرج ضمن وسائل معتبرة لتحصيل مصلحة مرسلة وهذا مقبول في الاجتهاد من خلال أعداد كوادرات علمية متميزة تخدم الأمة، وتدفع عنها مفسدات الجهل والتبعية الفكرية.

(16) ينظر: من قواعد مجلة الأحكام العدلية رقمها (57)؛ ونظرية التقعيد الفقهي للروكي (ص: 107 - 108).

(17) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (ص: 243).

(18) ينظر: الموافقات، للشاطبي (4/2).

المطلب الثالث: القيم الأكاديمية والإخلاص في العمل وفيه فرعان:

تُعرف القيم الأكاديمية: بأنها مجموعة من المبادئ والمعايير الأخلاقية والمهنية التي تلتزم بها المؤسسات التعليمية وأفرادها، بهدف تعزيز بيئة تعليمية وبحثية قائمة على النزاهة، والاحترام المتبادل، والحرية الفكرية. تشمل هذه القيم الالتزام بالصدق العلمي، وتحمل المسؤولية، والشفافية في الأداء الأكاديمي، واحترام حقوق الملكية الفكرية⁽¹⁹⁾.

الفرع الأول: الصدق والإخلاص في العمل الأكاديمي

حث القرآن الكريم في أكثر من آية على الصدق فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، وقال في الإخلاص: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]، فالصدق والإخلاص في العمل الأكاديمي يُحققان مقاصد الشريعة في حفظ العقل والنفس والنفع العام، وهما وسيلتان شرعيتان لإنتاج المعرفة الصحيحة النافعة التي تسهم في بناء المجتمع، ويجب الالتزام بهما لتحقيق المصلحة العامة والابتعاد عن المفساد التي قد تضر بالمجتمع الأكاديمي والعلمي، والقاعدة الفقهية تقول: الأمور بمقاصدها⁽²⁰⁾، فإذا غابت النية الصالحة انتفت قيمة العمل الأكاديمي من منظور ديني وأخلاقي، والأثر المقاصدي للإخلاص يحقق مقصد حفظ النفس من التعالي والغرور، ويعزز حفظ العقل من الانحراف الأخلاقي، ويدفع المجتمع الأكاديمي نحو الرقي والازدهار، فالإخلاص هنا هو العمل بضمير مهني نزيه.

الفرع الثاني: الأمانة الأكاديمية وأثرها على تحسين التعليم الجامعي

الأمانة الأكاديمية تعدّ من القيم الأساسية التي ترتبط بمقاصد الشريعة الكبرى، وتدخل ضمن إطار حفظ العقل، الذي هو من الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة لحمايتها. وتعدّ هذه الأمانة وسيلة لتحقيق العدالة العلمية والمهنية في التعليم الجامعي، وتنعكس إيجاباً على تحسين جودة التعليم ومخرجاته، ويستند ذلك إلى القاعدة الأصولية: "الوسائل تأخذ حكم المقاصد". ومن النصوص القرآنية المؤيدة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58]، وهذا يشمل أداء الأمانة في جميع المجالات ومنها التعليم الأكاديمي، حيث تكون الأمانة في نقل الحقائق العلمية دون تحريف أو تدليس، ومنها الأمانة في عدم انقاص الطلاب حقهم في تقييم جهودهم في التكليف والأبحاث

(19) ينظر: القيم الجامعية، الندوة الجهوية لجامعات الوسط على هذا الرابط

https://services.mesrs.dz/EthiqueDeontologie/LivrablesCRUC/DimensionEthiqueDeontologique_Ar/w eb/valeurs-universitaires.html

(20) ينظر: الأشباه والنظائر، للسيوطي (411/1).

والامتحانات؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: 85]، والأمانة الأكاديمية لها أثر في تحسين التعليم الجامعي في تحقيق الجودة والإتقان، وترسيخ العدالة العلمية، وبناء الثقة في المؤسسات التعليمية، والأمانة الأكاديمية تندرج تحت المصلحة المرسلّة فهي وسيلة لتحقيق مقاصد التعليم الجامعي بما يواكب حاجات العصر، وغياها يُفضي إلى فساد العملية التعليمية.

المبحث الثالث: دور المصلحة المرسلّة في تطوير أسس التعاون والعدالة في التعليم الجامعي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعزيز التعاون الأكاديمي وأثره في حل التحديات آية: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2)

الفرع الأول: مفهوم التعاون الأكاديمي بين الطلاب والمعلمين

التعاون الأكاديمي يمكن تعريفه بأنه: العمل المشترك بين الأطراف المعنية بالعملية التعليمية لتحقيق الأهداف العلمية والتربوية بما يحقق مصلحة الفرد والمجتمع.

التعاون الأكاديمي بين الطلاب والمعلمين، المؤطر بالمصلحة المرسلّة، يُسهم في تحقيق مقاصد الشريعة في التعليم الجامعي، خاصة في حفظ العقل والنفس والمال. وتُعتبر هذه المصلحة وسيلة شرعية لتطوير السياسات الأكاديمية التي تُعزز العدالة والتكافؤ، بما يُحقق النفع العام ويدرك المفساد.

التعليم الجامعي يُعدُّ من المصالح العامة التي تُسهم في بناء الإنسان والمجتمع، وتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال حفظ العقل ببادل المعرفة، وحفظ النفس فالتعاون يُعين على اجتياز التحديات، والتعاون الأكاديمي يبرز دور المصلحة المرسلّة كأداة اجتهادية في تطوير أسس التعاون والعدالة داخل هذا الإطار، استناداً إلى القاعدة الأصولية: "التصرف على الرعاية منوط بالمصلحة"⁽²¹⁾، ويُعزز ذلك التوجيه القرآني: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2)، الذي يُؤسس لتعاون أكاديمي يُحقق المنافع ويدرك المفساد.

الفرع الثاني: دور المؤسسات الأكاديمية في تعزيز التعاون بين الأطراف التعليمية.

المؤسسات الأكاديمية تُعدُّ مسؤولة شرعياً عن تحقيق المصلحة العامة في التعليم، وتحتمل دوراً أساسياً في تعزيز التعاون بين الأطراف التعليمية (الطلاب، المعلمين، والإدارة). هذا الدور يُبنى على القاعدة الفقهية: "التصرف على الرعاية منوط بالمصلحة"⁽²²⁾ حيث إن التعاون الأكاديمي يُحقق مقاصد الشريعة في حفظ العقل والنفس، ويُسهم في رفع مستوى التعليم الجامعي، ويتمثل دور المؤسسات

(21) ينظر: الموافقات، للشاطبي (131/2).

(22) ينظر: الموافقات، للشاطبي (131/2).

الأكاديمية في تعزيز التعاون بين الأطراف التعليمية كالطلاب والمعلمين والإدارة عبر تفعيل اللوائح التنظيمية التي تضمن العدالة، وتوظيف التقنيات الحديثة بما يتوافق مع المصلحة المرسله.

كما تتجلى مسؤوليتها في نشر قيم التعاون المستمدة من قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2) وضمان التوزيع العادل للموارد والفرص، بما يعزز بيئة تعليمية قائمة على الشفافية والمساواة والنفس، مما يساهم في تحقيق المصلحة العامة التي تُعد الركيزة الأساسية للعملية التعليمية.

المطلب الثاني: العدالة والمساواة في تقييم الطلاب وفيه فرعان:

الفرع الأول: العدالة في التقييم الأكاديمي ومعاييرها:

العدالة في التعليم، وخصوصاً في عملية تقييم الطلاب، تُعد من المقاصد الشرعية التي تساهم في حفظ العقل والنفس، استناداً إلى القيم الراسخة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل: 90)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58] وفي إطار التعليم الجامعي، يُعد التقييم الأكاديمي أمانة عظيمة تقع على عاتق المعلمين، ويجب القيام بها بما يضمن تحقيق العدل والمساواة بين الطلاب، مما يعزز الثقة في العملية التعليمية ويدعم أهدافها السامية، ويظهر الأثر المقاصدي للعدالة في التقييم أنه يحفظ نفسية الطلاب، ويُعزز ثقتهم بالنظام التعليمي، ويساهم في حفظ العقل، من خلال تعزيز الاجتهاد والبحث العلمي، إذ يعلم الطالب أن عمله سيُقيم بناءً على معايير عادلة.

الفرع الثاني: دور المعلم في تحقيق العدالة والمساواة في تقييم الطلاب.

دور المعلم في تحقيق العدالة في تقييم الطلاب ينطلق من كونه مؤتمناً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58]، ويتحقق ذلك من خلال وضع معايير موضوعية للتقييم، والالتزام بالشفافية في شرحها، وتجنب المحاباة التي تتلّف العدل، إذ "الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدمًا"⁽²³⁾ تدل على أن الحكم العادل في التقييم ينبغي أن يُبنى على الجدارة والاستحقاق العلمي، لا على دوافع شخصية أو اعتبارات خارجية، مما يعزز ثقة الطلاب بمنظومة التقييم، ويُرسّخ بيئة أكاديمية تقوم على الإنصاف والمساواة.

(23) ينظر: الأحكام، للأمدى (121/4)، إعلام الموقعين، لابن القيم (80/4)، أسنى المطالب في شروح روض الطالب، للأنصاري (105/3).

المبحث الرابع: الفكر النقدي والإبداع في التعليم الجامعي في ضوء القرآن الكريم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تشجيع التفكير النقدي والإبداع وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية التفكير النقدي في القرآن الكريم.

القرآن الكريم يدعو إلى التفكير والتدبر كمنهج لتحقيق مقاصد الشريعة، حيث يُرسي أسس التفكير النقدي والإبداعي، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس: 101) وقوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: 191). ويُعد التفكير النقدي وسيلة لحفظ العقل، أحد الضرورات الخمس، إذ يُميز بين الحق والباطل ويُحقق العلم النافع، مما يدل على ضرورة التحقق من المعلومات قبل قبولها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ سَجَى﴾ (الإسراء: 36). وتُظهر القاعدة: "الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا"⁽²⁴⁾ إذ يبرز التفكير النقدي كأداة عقلية للوصول إلى الفهم الراشد للعلل والحكم، مما يعزز من كفاءة التعليم الجامعي ويُسهّم في تحقيق المصلحة العامة.

الفرع الثاني: الإبداع والتفكير كمقومات للتقدم العلمي.

لا يكمن الإشكال في مشروعية الإبداع من حيث هو، إذ تُجمع النصوص الشرعية كما في قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: 191)، والقواعد الأصولية كقاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"⁽²⁵⁾. على اعتباره وسيلة مشروعة لتحقيق مصالح العباد، وحفظ الضرورات، لاسيما العقل والمال والنفوس. وإنما تبرز المشكلة في ضعف تفعيل الإبداع داخل المؤسسات الجامعية، كمكون أساسي من مكونات النهضة العلمية.

فبرغم الحث الشرعي على التفكير والاجتهاد، إلا أن الواقع الجامعي يعاني من جمود في المناهج وضعف في توظيف القدرات الابتكارية، وهو ما يدعو إلى إعادة بناء السياسات التعليمية على أسس مقاصدية تستثمر الإبداع بوصفه وسيلة لتحقيق الخير العام، ضمن ضوابط المصلحة المرسلة.

(24) ينظر: الإحكام، للأمدى (121/4)، إعلام الموقعين، لابن القيم (80/4)، أسنى المطالب في شروح روض الطالب، للأنصاري (105/3).

(25) ينظر: المستصفى، للغزالي (92/2)، المحصول، للرازي (289/5)، الإحكام، للأمدى (177/1)، البحر المحيط، للزركشي (37/1).

المطلب الثاني: التواضع في طلب العلم والاعتراف بحدود المعرفة وفيه فرعان:

الفرع الأول: التواضع أمام العلم في ضوء القرآن الكريم

التواضع في طلب العلم قيمة قرآنية تُوجه الإنسان لإدراك محدودية معرفته، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)، وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 76)، ويدخل التواضع ضمن مقصد حفظ العقل، إذ يحفظه من الغرور الذي يُعطل طلب العلم، ويُعزز التفكير الناقد والتعلم المستمر.

استناداً إلى القاعدة: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" (26)، فإن التواضع وسيلة لتحصيل العلم، الذي يُعد واجباً كفائياً عند تعلقه بمصالح الأمة. كما أن التواضع منهج علمي يدفع طالب العلم لقبول النقد والمراجعة، وهو أساس المنهجية الصحيحة لتحصيل المعرفة وترسيخ الحقائق.

الفرع الثاني: الاعتراف بحدود المعرفة الإنسانية

الاعتراف بحدود المعرفة قيمة شرعية أكدتها النصوص، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)، ويُعد هذا الاعتراف من مقاصد الشريعة في حفظ العقل، إذ يحميه من الغرور ويوجهه للتعلم المستمر.

استناداً إلى القاعدة: "الأصل في الأشياء النقص والكمال لله وحده"، فإن الاعتراف بحدود المعرفة يعزز الدقة العلمية ويجنب الانخداع بالعلم الجزئي، كما يحقق التوازن الفكري من خلال الحث على البحث والتطوير ضمن إطار التواضع، مما يساهم في تحقيق المصلحة العامة وترسيخ المنهج الإسلامي في طلب العلم.

المبحث الخامس: التوازن بين العلم والعمل في التعليم الجامعي في ضوء المصلحة المرسلّة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التخطيط والمثابرة لتحقيق النجاح الأكاديمي وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية التخطيط الأكاديمي في النجاح

التوازن بين العلم والعمل في التعليم الجامعي يحقق المصلحة العامة، استناداً إلى المصلحة المرسلّة التي تجيز اتخاذ التدابير المحققة لمقاصد الشريعة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ

(26) ينظر: المستصفي، للغزالي (92/2)، المحصول، للرازي (289/5)، الإحكام، للأمدى (177/1)، البحر المحيط، للزركشي (37/1).

مَا قَدَّمَتْ لِعَدَمِ ﴿ (الحشر: 18)، وهذا يدل على أهمية التخطيط والعمل للمستقبل، كما أكد تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جُهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: 69)، في إشارة إلى المثابرة والسعي لتحقيق النتائج. التخطيط الأكاديمي: يُعرف شرعاً بترتيب الأعمال لتحقيق الغايات، وهو مأمور به من باب النظر في العواقب، ويُدرج تحت القاعدة: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" (27)، حيث النجاح الأكاديمي واجب لتحقيق التنمية. ويحقق التخطيط مقاصد الشريعة في حفظ العقل بتنظيم الوقت للطالب والمعلم، والتركيز على الأولويات، مما يعزز التحصيل العلمي، وحفظ المال والنفس بتجنب الإخفاق وإهدار الموارد.

الأثر الفقهي للتخطيط: يُسهم التأصيل الفقهي للتخطيط الأكاديمي في تحويله من مجرد مهارة إدارية إلى وسيلة شرعية معتبرة تُخضع السعي العلمي لأحكام المقاصد وضوابط المصلحة. فالتخطيط يُعدّ من جهة فقهية داخلاً ضمن المصلحة المرسلّة التي تحقق حفظ العقل، وتضمن حسن استثمار الزمن والقدرات في تحصيل العلم، ومن جهة تطبيقية، يربط الفقه بين حسن التقدير للمآلات و"سد الذرائع"، مما يوجه الطالب إلى ترتيب أولوياته، وتجنّب العشوائية، وتقنين الجهد للوصول إلى أفضل النتائج بأقل مفاصد ممكنة. كما يستند التخطيط الناجح إلى القاعدة: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، فيغدو التنظيم المعرفي والعملي جزءاً من الواجب الأكاديمي الشرعي. وبذلك، فإن التخطيط ليس مجرد تقنية للنجاح، بل أداة فقهية تعزز الانضباط والاجتهاد، وتربط العلم بالسلوك الأخلاقي والمنهجي المنضبط للوصول إلى النجاح الأكاديمي.

الفرع الثاني: المثابرة كعنصر أساسي للنجاح

المثابرة عنصر جوهري لتحقيق النجاح، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جُهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: 69)، مما يدل على أن الجهد المستمر شرط لتحقيق النتائج المرجوة، وتندرج المثابرة تحت القاعدة الأصولية: "الوسائل تأخذ حكم المقاصد"، إذ إنها وسيلة ضرورية للوصول إلى النجاح الأكاديمي، وهو مصلحة معتبرة شرعاً.

المثابرة كمقصد شرعي: تسهم المثابرة في حفظ العقل بتنمية التفكير والقدرات العلمية، وتعزز حفظ النفس بالوقاية من الكسل والتسويق الذي يؤدي إلى الإخفاق، مما يحقق الاستقرار النفسي. الأثر الفقهي للمثابرة في التعليم: تُعدّ المثابرة في طلب العلم قيمة شرعية أصيلة، تدخل ضمن الوسائل المشروعة المؤدية إلى مقاصد الشريعة، ولا سيما حفظ العقل وعمارة الأرض بالعلم النافع. وقد دلت النصوص على فضل الاستمرار والاجتهاد، كقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

(27) ينظر: المستصفى، للغزالي (92/2)، المحصول، للرازي (289/5)، الإحكام، للأمندي (177/1)، البحر المحيط، للزركشي (37/1).

[النحل: 127]، وقوله ﷺ: "أحرص على ما ينفعك"⁽²⁸⁾. ومن منظور أصولي، تدخل المثابرة تحت قاعدة: "الوسائل لها أحكام المقاصد"⁽²⁹⁾، إذ تُعدّ طريقاً موصلاً إلى النجاح العلمي والنفع العام، مما يمنحها مشروعية فقهية تُعزز قيمتها التربوية في السياق الأكاديمي.

المطلب الثاني: التوازن بين العلم والعمل في البيئة الأكاديمية وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية التوازن بين الدراسة والحياة العملية.

التوازن بين العلم والعمل في البيئة الأكاديمية قيمة شرعية أصلها الإسلام لتحقيق عمارة الأرض ومقاصد الشريعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾ (الأعراف: 10)، وقوله: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 105)، ويُعد هذا التوازن واجباً استناداً إلى القاعدة الأصولية: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"⁽³⁰⁾، إذ إن تحقيق المقاصد الشرعية يتطلب الجمع بين العلم النظري والعمل التطبيقي.

مقاصد التوازن بين العلم والعمل يتمثل في الآتي:

حفظ النفس: بالجمع بين الدراسة والعمل بتمكين الطالب من الوفاء بحاجاته المعيشية، مما يدرأ عنه المفسدات الناتجة عن العوز، ويحقق للطالب الاستقرار المعيشي.

حفظ العقل: يضمن عدم إهمال التحصيل العلمي أو الانشغال المفرط بالعمل على حساب العلم. ويظهر الأثر الشرعي للتوازن في البيئة الأكاديمية: التوازن يُحقق بيئة أكاديمية منتجة ويُعد الطلاب لمواجهة الواقع المهني، مما يُساهم في تحقيق المصلحة العامة وتنمية الفرد والمجتمع، وفق مقاصد الشريعة.

الفرع الثاني: التطبيق العملي للمعرفة الأكاديمية.

التطبيق العملي للعلم ضرورة شرعية لتحقيق مقاصد الشريعة، كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 105)، يقول سفيان الثوري -رحمه الله-: "يَهْتَف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل"⁽³¹⁾، وعن مالك بن دينار -رحمه الله- قال: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا⁽³²⁾، واستناداً إلى القاعدة الأصولية: "العلم وسيلة

(28) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (34 / 2664).

(29) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (ص: 243).

(30) ينظر: المستصفى، للغزالي (92/2)، المحصول، للرازي (289/5)، الإحكام، للآمدي (177/1)، البحر المحيط، للزركشي (37/1).

(31) عيون الأخبار، لابن قتيبة (523/2).

(32) الزهد للإمام أحمد (539).

إلى العمل، والوسائل لها أحكام المقاصد⁽³³⁾، فإن التطبيق العملي يُكمل مقصد العلم بتحقيق المنافع العامة.

مقاصد التطبيق العملي للعلم:

حفظ العقل: من خلال الابتكار وتطوير المعرفة.

حفظ المال: بتطبيق العلوم الطبية والهندسية والاقتصادية لتحسين الموارد وتمييزها.

أثر التطبيق على التعليم الجامعي:

التطبيق العملي يُعزز من ربط المعرفة النظرية بالواقع المهني، ويحقق التكامل بين الدراسة والتدريب، قال علي ابن أبي طالب ->: قيمة كل امرئ ما يحسن⁽³⁴⁾، كما أشار ابن القيم -رحمه الله-: العلم والعمل توأمان أهمهما علو الهمة، والجهل والبطالة توأمان أهمهما إثارة الكسل⁽³⁵⁾ وبهذا يُسهم التطبيق العملي للمعرفة الأكاديمية في إعداد الأفراد للإسهام الفاعل في عمارة الأرض وتحقيق المنافع العامة.

المبحث السادس: الإدارة الرشيدة والأخلاقيات الأكاديمية في ضوء القرآن الكريم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإدارة الرشيدة في المؤسسات التعليمية وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية الإدارة الرشيدة في التعليم الجامعي

الإدارة الرشيدة تمثل ضرورة شرعية لتحقيق المصلحة العامة في التعليم، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58]، وإلى القاعدة الأصولية: "التصرف على الرعية منوط بالمصلحة"⁽³⁶⁾ وتتحقق الإدارة الرشيدة من خلال التخطيط الحكيم، وتوزيع الموارد بعدالة، والقيادة بالأمانة والقوة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ آسَنَ جَزْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: 26].

مقاصد الإدارة الرشيدة:

حفظ العقل: الإدارة الرشيدة تسهم بتنظيم العملية التعليمية ودعم التحصيل العلمي.

حفظ النفس: الإدارة الرشيدة بتوفير بيئة تعليمية آمنة ومناسبة تُلبّي احتياجات الطلاب والمعلمين.

حفظ المال: الإدارة الرشيدة تحسن استثمار الموارد التعليمية بما يعود بالنفع على الجميع.

(33) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم (ص: 243).

(34) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن الماوردي (ص: 35).

(35) بدائع الفوائد، لابن القيم (3/ 227).

(36) ينظر: من قواعد مجلة الأحكام العدلية رقمها (57)؛ ونظرية التقعيد الفقهي للروكي (ص: 107 - 108).

التطبيق العملي للإدارة الرشيدة:

وضع سياسات شفافة تحقق العدالة بين الطلاب، وتطوير الكوادر الإدارية والتعليمية بما يدعم تحقيق أهداف المؤسسات التعليمية ويعزز رسالتها.

الفرع الثاني: أخلاقيات العمل في المؤسسات التعليمية

أخلاقيات العمل تُعدّ أساساً لتحقيق المصلحة العامة في المؤسسات التعليمية، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، مما يُبرز الإحسان في أداء الواجبات، وتُسهم هذه الأخلاقيات في تعزيز الثقة بين الأطراف التعليمية ومنع الفساد والغش.
مقاصد الأخلاقيات الأكاديمية:

حفظ الدين: الالتزام بالأمانة والنزاهة يعكس القيم الإسلامية.

حفظ المال: تجنب الفساد الإداري يُحقق استثمار الموارد بفعالية.

حفظ النفس: الأخلاق الأكاديمية توفر بيئة تعليمية مستقرة وآمنة.

التطبيق العملي:

النزاهة في التقييم: وضع معايير شفافة تُراعي العدل.

العدالة في التعامل: ضمان معاملة متساوية لجميع الطلاب.

وخلاصة هذا المبحث أن أخلاقيات العمل والإدارة الرشيدة معاً تُشكلان أساس نجاح المؤسسات التعليمية، حيث يستندان إلى نصوص الشرع ومقاصده، بما يحقق حفظ العقل والنفس والمال، ويسهم في بناء بيئة تعليمية مُصلحة ونهضة مجتمعية شاملة.

المطلب الثاني: حفظ الأمانة الأكاديمية والأخلاقيات التعليمية وفيه فرعان:

الفرع الأول: مفهوم الأمانة الأكاديمية في التعليم

الأمانة الأكاديمية تُعد من القيم الأساسية في النظام التعليمي، وهي التزام بالصدق والنزاهة في التدريس، والبحث، والتقييم، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58]، وتدخل ضمن القاعدة الأصولية: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"⁽³⁷⁾، إذ إن تحقيق الغايات العلمية يتطلب الالتزام بالأمانة في جميع الجوانب الأكاديمية.

(37) ينظر: المستفى، للغزالي (92/2)، المحصول، للرازي (289/5)، الإحكام، للأمندي (177/1)، البحر المحيط، للزركشي (37/1).

مقاصد الأمانة الأكاديمية:

حفظ العقل: نزاهة البحث العلمي تُسهم في إنتاج معرفة دقيقة وتنمية الفكر.

حفظ المال: توجيه الموارد إلى البحث الجاد الذي يعود بالنفع.

حفظ النفس: تقديم معلومات علمية صحيحة تُجنب الأخطاء التي قد تضر بالمجتمع.

التطبيق العملي:

منع السرقات العلمية من خلال الالتزام بنسب الأعمال إلى أصحابها.

إعداد التقييمات والاختبارات بما يُحقق العدل بين الطلاب.

الأمانة الأكاديمية تُرسخ القيم الشرعية والمقاصدية في التعليم، مما يضمن استمرارية العملية

التعليمية على أسس من النزاهة والعدالة، ويُحقق مصلحة الأفراد والمجتمع.

الفرع الثاني: الأخلاقيات التعليمية وتأثيرها على العملية التعليمية

الأخلاقيات التعليمية تشمل الصدق، العدل، والإحسان، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل:

90)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195].

أثر الأخلاقيات على العملية التعليمية:

تحقيق العدالة: تضمن توزيع الفرص التعليمية بالتساوي بين الطلاب والمعلمين، مما يعزز الثقة في

النظام التعليمي.

تعزيز الجودة: الالتزام بالمعايير الأخلاقية يُحسن جودة التعليم، ويحقق مقصد حفظ العقل.

بناء الثقة: النزاهة والشفافية في التعامل ترسخ الثقة في المؤسسات التعليمية.

التطبيق العملي للأخلاقيات التعليمية:

الالتزام بالعدل في التقييم، وفق القاعدة: "المساواة في الأسباب تقتضي المساواة في الأحكام"⁽³⁸⁾

تقديم الدعم النفسي والأكاديمي لجميع الطلاب دون تمييز، تحقيقاً لمقصد حفظ النفس.

وخلاصة هذه المبحث أن الأخلاقيات التعليمية والأمانة الأكاديمية معاً تمثلان أساساً شرعياً لتحقيق

مقاصد الشريعة في التعليم، وتضمن الأخلاقيات: العدالة وجودة التعليم، بينما تعزز الأمانة نزاهة البحث

والتدريس، مما يحقق النفع العام واستدامة العملية التعليمية.

(38) ينظر: موسوعة القواعد الفقهية، محمد آل بورنو (9/ 450).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وفي ختام البحث هذا تلخيص لأهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث فيما يخص دور المصلحة المرسلّة في مواجهة تحديات التعليم الجامعي في ضوء مقاصد القرآن الكريم، والتي كانت على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

1. دور المصلحة المرسلّة في المرونة التشريعية: تبين أن المصلحة المرسلّة تتيح مرونة كبيرة في تطبيق الأحكام الشرعية على الواقع التعليمي الجامعي المعاصر، مما يمكن من حل مشكلات التعليم بطريقة متوافقة مع مقاصد الشريعة.
2. تشجيع التعليم المستمر والتطوير الذاتي: أثبتت الدراسة أن القرآن الكريم، من خلال آيات مثل ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]، يشجع على التعلم المستمر، وهذا ينسجم مع المصلحة المرسلّة التي تدعو إلى تطوير التعليم الجامعي لتحقيق النمو المستدام.
3. التزام المثابرة والصبر في مواجهة تحديات التعليم: تشير نتائج البحث إلى أن القيم الأخلاقية مثل الصبر والمثابرة، التي ذكرت في آيات مثل ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: 200] تلعب دوراً حيوياً في تعزيز قدرات الطلبة على التحمل والنجاح في مواجهة التحديات الأكاديمية.
4. التأكيد على العدالة في التقييم الأكاديمي: أظهرت الدراسة أن تطبيق العدالة والمساواة في التقييم الجامعي يتفق مع المصلحة المرسلّة، كما يتفق مع الآيات التي تدعو إلى العدالة مثل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾ (النحل: 90).
5. تشجيع التفكير النقدي والإبداع: تبين من خلال البحث أن القرآن يدعو إلى التفكير النقدي والتأمل (مثل الآية ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 191])، وهذا يساهم في تطوير القدرة النقدية والإبداعية للطلاب، بما يتماشى مع مقاصد المصلحة المرسلّة.
6. أهمية التعاون الأكاديمي: أكد البحث على أهمية التعاون بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، حيث إن القرآن الكريم يدعو إلى التعاون في الخير ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2)، ويعزز ذلك من بيئة تعليمية فعالة وناجحة.

ثانياً: التوصيات

1. تفعيل المصلحة المرسلّة كأداة اجتهدية مرنة في بناء السياسات التعليمية الجامعية، بما يضمن الاستجابة للتحديات المعاصرة وتحقيق مقاصد الشريعة في تطوير التعليم، كالعدل، وحفظ العقل، وتنمية الإبداع.
2. تحسين العدالة والمساواة في التقييم الأكاديمي: من الضروري ضمان تطبيق العدالة والمساواة في جميع جوانب التعليم الجامعي، خاصة في التقييم الأكاديمي، لتحقيق مخرجات عادلة ومنصفة لجميع الطلاب.
3. تعزيز التعاون بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس: يجب تحسين قنوات التعاون بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس لتوفير بيئة تعليمية متكاملة، بما يسهم في رفع كفاءة العملية التعليمية.
4. يوصي البحث بضرورة تفعيل مقاصد القرآن الكريم في بناء السياسات التعليمية الجامعية: من خلال ربط المناهج والقيم الأكاديمية بمقاصد الشريعة الكبرى، كحفظ العقل، وتحقيق العدل، وتنمية روح التعاون، لما لذلك من أثر في معالجة تحديات التعليم الجامعي، وتوجيه التعليم نحو أهدافه العليا التي تجمع بين المعرفة، والتزكية، والعمران.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- المقاصد الشرعية في التعليم الجامعي: رؤية تأصيلية تطبيقية في ضوء المصلحة المرسلّة
- التخطيط التربوي في التعليم الجامعي بين المشروعية الأصولية وتحقيق المصلحة العامة

وفي الختام أقول: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

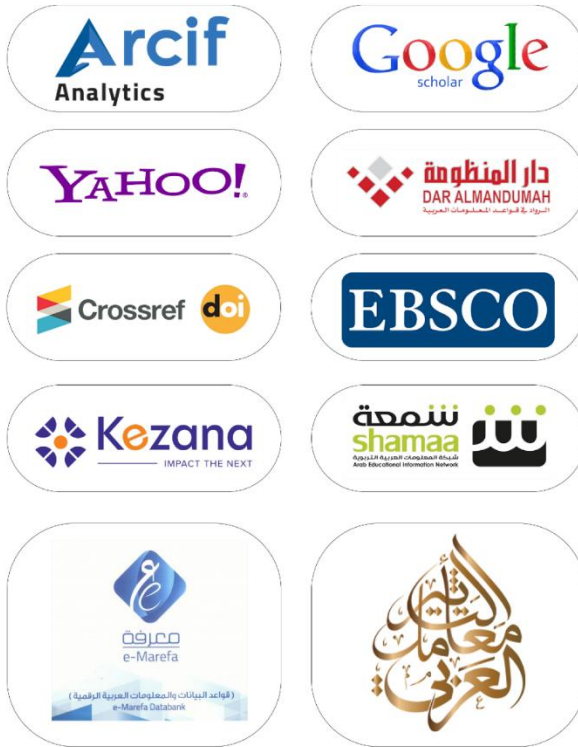
1. الإبهاج في شرح المنهاج: علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين، نشر دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ.
2. الإحكام في أصول الأحكام: سيف الدين الأمدي، نشر المكتب الإسلامي، ط2، 1402هـ.
3. أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، نشر دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ.
4. أسنى المطالب في شرح روض الطالب: زكريا الأنصاري، نشر دار الكتاب الإسلامي، ط1، 1418هـ-1997م.
5. الأشباه والنظائر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نشر دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ-1983م.
6. أصول السرخسي: تأليف شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي، نشر دار المعرفة، بدون تاريخ.
7. إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، نشر دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ - 1991م.
8. البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، نشر دار الكتب، ط1، 1414هـ-1994م.
9. بدائع الفوائد: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، نشر دار عالم الفوائد، ط1، 1422هـ-2001م.
10. تحفة المودود بأحكام المولود: ابن قيم الجوزية، نشر دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ - 1995م.
11. الزهد: تأليف الإمام أحمد بن حنبل، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999م.
12. شرح تنقيح الفصول: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، نشر دار الفكر، ط1، 1393هـ - 1973م.
13. شرح مختصر الروضة: نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم الطوفي، نشر مؤسسة الرسالة، ط1، 1407هـ-1987م.
14. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، نشر دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ-1987م.
15. عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، نشر دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ - 1998م.

16. مجلة الأحكام العدلية: نشر وزارة العدل السعودية، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
17. المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين الرازي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1400هـ- 1980 م.
18. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، نشر المكتبة العصرية، ط5، 1420 هـ - 1999 م.
19. المستصفى من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، نشر دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ- 1993م.
20. المشكلات التي تواجه التعليم الجامعي مع التركيز على جامعة الملك عبد العزيز"، رسالة ماجستير، أعدّها أسامة بكر قزاز، بإشراف د. محمد صالح كرامى، وقد نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1401هـ
21. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي، نشر المكتبة العلمية، بدون تاريخ.
22. المصلحة المرسلّة وتطبيقاتها المعاصرة في الحكم والنظم السياسية"، رسالة ماجستير، أعدّها عبد الحميد علي حمود، بإشراف د. حسن خضر، وقد نوقشت في جامعة النجاح الوطنية - نابلس، فلسطين، عام 2009م.
23. المصلحة المرسلّة وتطبيقاتها المعاصرة"، بحث محكّم أعدّه د. عبد الله صالح، نُشر في مجلة جامعة دمشق، عام 2000م.
24. الموافقات في أصول الشريعة: تأليف إبراهيم بن موسى الشاطبي، نشر دار المعرفة، بدون تاريخ.
25. موسوعة القواعد الفقهية: محمد صدقي بن أحمد آل بورنو، نشر مؤسسة الرسالة، ط2، 1424 هـ - 2003 م.
26. نظرية التقعيد الفقهي: تأليف محمد الروكي، نشر دار الأمان، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2024	2023	2022	2021	2020	العام
0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	0.0366	معامل أرسيف
1.55	1.25	1.73	1.60	1.60	معامل التأثير العربي